

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة إعادة رفات القديس سابا المتقدس إلى ديره 26 - 10 - 2015

“تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي
الْأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ.”
اِحْمَلُوا نِيرِي عَلَیْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لِأَنَّ نِيرِي
وَدَيْعٌ وَمُتَوَاضِعٌ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً
لِنَفْسِكُمْ.” متى 11: 28-29 ” هذا ما يقوله الرب .
أيها الآباء الأجلاء و الإخوة المحبوبون في المسيح،
أيها المسيحيون الزوار الأتقياء ،

تفرحُ اليوم السماويات وتبتهج الأرضيات ولاسيما بقعة التنسك و
واحة رهبنة القديس سابا المتقدس ،لأننا نحتفل اليوم مُعيدين
بإتمام الخمسين عاماً على استعادة رفات القديس سابا غير البالية
، من مدينة البندقية إلى ديره العامر الذي يحمل اسمه وإلى قبره
الفارغ .

إن أمام أعيننا الرفات المقدسة ، أي كل البقايا الكاملة لأبينا
البار سابا المتقدس التي تُشكلُ برهانٌ قاطعٌ وشاهدٌ صادقٌ بأن
الذي يحمل نيرَ المسيح يجد راحة لنفسه . وهذه الراحة بحسب القديس
كيرلس الإسكندري ما هي إلا نور معرفة الإله الحقيقي .

وكما يقول الرب : ” وَأَمَّا مَنْ يَفْعَلُ الْحَقَّ فَيُقْبَلُ
إِلَيَّ النَّوْرَ ، لِكَيْ تَطْهَرَهُ أَعْمَالُهُ أَنْزَهُهَا بِاللَّهِ
مَعْمُولَةٌ ” . (يوحنا 3 : 21) إن طريقة ونمط هذه الحياة الصحيحة
قد اختارها وسعى إليها أبينا البار سابا ، تاركاً بلدة كبادوكية
مسقط رأسه وبلده ، قادماً إلى هذا المكان الصعب و القفر من أجل
التنسك ، و من خلال أتعابه الروحية وجهاداته صار معاينا للنور
الذي لا يُدنى منه ، وبكلامٍ آخر صار معايناً لمجد الله وهذا ما
تذيعُ بهِ وتشهد وتؤكد عليه البقايا المقدسة الكاملة والغير
البالية لأبينا البار القديس سابا .

“تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي

الأحمال، وأنا أريحكم". (متى 11 : 28) ، هذا ما يقوله الرب "تعالوا إلي". ويقصد هنا ربنا يسوع المسيح بالمتعبين والثقيلي الأحمال ، المتعبين من ثقل الخطيئة والآلام والأحزان . فإن الخطيئة أيها الأخوة كما يُعلم آباء الكنيسة تسبب الأتعاب والأحمال الثقيلة . فإن الخطيئة كما يقول زيفافينوس إنك تتعب لكي تعملها وبعد أن تعملها، ترهقك وتثقل عليك .

ويفسر القديس يوحنا الذهبي الفم قول الرب هذا قائلاً: "إن الرب لا يقول لنا تعالوا إلي" يا متعبي الأحمال لكي يبحث عن المسؤول ويحاسبه بل لكي يخلصنا ويحررنا من الخطيئة .

إن المسيح أيها الإخوة يريد خلاصنا، يريد أن يعتقنا من ثقل الخطيئة فيطلب منا التوبة كما يقول: "لأنني لم آت لأدعواً وبراراً بل لأدعواً إلى التوبة". (متى 9 : 13). إن هذه الدعوة "هلموا إلي" يوجهها المسيح إلينا ليس شفهاً فقط بل هي دعوة شخصية لكل منا عبر أصدقاء المسيح أي قديسه . واليوم تتوجه لنا هذه الدعوة عبر صديق المسيح القديس سا با المتقدس .

ونقول هذا لأن المئات من إخوتنا البشر المتعبين والثقيلي الأحمال قد وجدوا الراحة وما زالوا إلى الآن يجدونها في هذا الموضع المقدس أي دير أبينا القديس سا با المتوشح بالله وذلك حتى يصلوا من خلال الصلاة المستمرة والصيام وحفظ الوصايا إلى طهارة القلب كما يقول الرب: "طوبى لأولئك الذين يمشون بالقلوب، لأنهم يمشون بالله". (متى 5 : 8) .

وبالتأكيد إن المعلم والقائد إلى نور معرفة الإله الحقيقي هو نفسه الرب الذي خلصنا كما يقول القديس أشعيا النبي: "إنني همم شعبي، بئسواً لا يخفون. فصار لهممهم مخلصاً. وفي كل ضيقهم تضييقهم، وملاك حضرته خلاصهم. بمحبتته ورأفته هبوا فكهمهم ورفعهمهم وحملاهمهم كل الأيسام القديمة". (أشعيا 63 : 8-9) .

ختاماً أيها الإخوة نشكر ربنا يسوع المسيح الذي منحنا استعادة رفات القديس سا با المتقدس العجائبية إلى ديره الذي يحمل اسمه ومع المرتل نهتف قائلين: "لقد اعتكفت تتمرّن على الفضيلة منذ الطفوليّة يا أبانا البار سا با . فأصبحت آلة يضرب فيها الروح القدس . فنلت منه موهبة صنع العجائب . فأقنعت الناس بازدراء الملاذ . والآن فأنت مستضيءٌ بالنور الإلهي أجلى استضاءه . فأنر أذهاننا يارب بشفاعات والدة الإله العذراء الدائمة البتولية مريم والقديس سا با المتقدس. آمين

مكتب السكرتارية العام - بطريركية الروم الأرثوذكسية